بسم الله الرحمن الرحيم

﴿آلر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

أسرار التوحيد
في تسبيح الزهراء عليها السلام

بقلم

أحمـد مصطفى يعقـوب

(كاتب كويتي)

قدم لـه

سماحة الشيخ الدكتور

عبدالكريم العقيلي حفظه الله

الكويت

الطبعـة الأولـى ٢٠١٠

مركز الإمام المهدي (عج)

ت: ٩٩٨٦٤٩٩٤

ثمن هذا الكتاب

الدعاء للمؤلف وقراءة الفاتحة على روح جده

المرحوم الحاج عبدالحميد عبدالرضا حسن المطوع

وعلى روح جدته العلوية المرحومة الحاجة أم حسن المطوع

وأرواح المؤمنين والمؤمنات

تسبقها الصلوات على محمد وآل محمد

ملاحظة: يوزع الكتاب توزيعاً خيرياً

فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به

ملاحظات هامـه

١ - يوزع هذا الكتاب توزيعاً خيرياً فلا يجوز بيعه أو المتاجرة به.

٢- حقوق الطبع غير محفوظة بشرط عدم تغيير أي شيء في محتوى الكتاب واسم المؤلف.

٣- نستقبل الكتب والسيديات والنشرات والمصاحف الزائدة عن حاجتكم للتعريف بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم في الدول الافريقية والآسيوية والأوروبية. اتصل يصلك المندوب: ٩٩٨٦٤٩٩٤

حديث الكساء الشريف

حديث الكساء الشريف نقلاً عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبدالله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن فاطمَة الزَّهْراء عَليّهَا السَّلامُ بنتِ رَسُول اللّه ﷺ قالَ: سَمِعْتُ فَاطِمَةَ أنَّهَا قالتْ:

﴿دَخل عَلَيَّ أَبي رَسولُ اللهِ ﷺ في بَعْض الأَيَّام فَقال: السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَة، فقلتُ: عَلَيْكَ السَّلامُ، قالَ: إنِّي لأَجِدُ في بَدَني ضُعْفاً، فقلتُ لَهُ أُعيذُكَ باللهِ يا أَبَتاهُ مِنَ الضُّعْف، فَقالَ: يا فاطِمَة آتيني بالكِساءِ اليَماني، فَغَطِّيني به، فَآتَيْتُهُ بالكِساءِ اليَماني، فَغَطَّيْتُهُ به، وَصِرْتُ أَنْظُرُ إليْهِ، وَإذا وَجْهُهُ يَتَلألأُ وكَأَنَّهُ البَدْرُ في لَيْلَةِ تَمامِهِ وكَمالِهِ، فَما كانَتْ إلاّ ساعَةً وإذا بوَلَدِيَ الحَسَن ﵇ قدْ أَقْبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّاهُ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي وَيا قُرَّةَ عَيْني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقال يا أُمّاهُ إنّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً، كَأَنَّها رائِحَةُ جَدّي رَسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ نَعَمْ إنَّ جَدَّكَ تَحْتَ الكِساء، فَأَقبَلَ الحَسَنُ ﵇ نَحْوَ الكِساء وقالَ: السَّلامُ عليكَ يا جَداهْ يا رَسولَ الله أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ تَحْتَ الكِساء؟ فَقالَ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي ويا صاحِبَ حَوْضي، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُ تَحْتَ الكِساءْ، فَما كانَتْ إلاّ ساعَةً وَإذا بوَلَدِيَ الحُسَيْن ﵇ قَدْ أَقْبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّاهُ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي وَيا قُرَّةَ عَيْني وَثَمَرَةَ فُؤادي، فَقال يا أُمَّاهُ إنّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً، كَأَنَّها رائِحَةُ جَدّي رَسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ نَعَمْ إنَّ جَدَّكَ وَأَخاكَ تَحْتَ الكِساء، فَدَنى الحُسَيْنُ ﵇ نَحْوَ الكِساء وقالَ: السَّلامُ عليكَ يا مَن اخْتارَهُ اللهُ أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَكونَ مَعَكُما تَحْتَ الكِساء؟ فَقالَ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وَلَدي ويا شافِعَ أُمَّتي، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُما تَحْتَ الكِساءْ، فَأَقبَلَ عِنْدَ ذلِكَ أَبو الحَسَن علي بن أبي طالِب ﵇ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسولِ الله ﷺ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَبا الحَسَن، وَيا أَميرَ المؤمنين، فَقال يا فاطِمَة إنّي أَشَمُّ عِنْدَكِ رائِحَةً طَيِّبَةً، كَأَنَّها رائِحَةُ أَخي وابنِ عَمّي رَسولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ نَعَمْ ها هُوَ مَعَ وَلَدَيْكَ تَحْتَ الكِساء، فَأَقبَلَ عليٌّ ﵇ نَحْوَ الكِساء وقالَ: السَّلامُ عليكَ يا رَسولَ الله أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَكونَ مَعَكُم تَحْتَ الكِساء؟ فَقالَ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَخي وَيا وَصِيِّي وَخَليفَتي وَصاحِبَ لِوائي، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَدَخَلَ عليٌّ ﵇ تَحْتَ الكِساء، ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الكِساء، وَقُلْتُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبَتاهُ، يا رسولَ الله، أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَكونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الكِساء؟ قالَ: وَعَلَيْكِ السَّلامُ يا ابْنَتي ويا بَضْعَتي قَدْ أَذِنْتُ لَكِ فَدَخَلْتُ تَحْتَ الكِساء، فَلَمّا اكتَمَلنا جَميعاً تَحْتَ الكِساء أَخَذَ أَبي رَسولُ الله ﷺ بطَرَفَي الكِساء، فَأَوْمَأَ بيَدِهِ اليُمْنى إلى السَّماء وَقالَ: اللهم إنَّ هؤلاءِ أَهْلُ بَيْتي وَخاصَّتي وَحامَّتي لَحْمُهُمْ لَحْمي وَدَمُهُمْ دَمي يُؤْلِمُني ما يُؤْلِمُهُمْ ويُحْزِنُني ما يُحْزِنُهُمْ، أَنا حَرْبٌ لِمَنْ حارَبَهُمْ، وسِلْمٌ لِمَنْ سالَمَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهُمْ، إنَّهُمْ مِنّي وَأَنا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغُفْرانَكَ ورِضْوانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيرا. فَقالَ الله عَزَّ وَجَلّ يا مَلائِكَتي وَيا سُكّانَ سَماواتي، إنّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً وَلا أَرضاً مَدْحِيَّةً ولا قَمَراً مُنيراً ولا شَمْساً مُضيئَةً وَلا فَلَكاً يَدورُ وَلا بَحْراً يَجْري، وَلا فُلْكاً يَسْري إلاّ في مَحَبَّةِ هَؤلاءِ الخَمْسَةِ الذينَ هُمْ تَحْتَ الكِساء فَقالَ الأَمينُ جِبْرائيلُ: يا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الكِساء فَقالَ عَزَّ وَجَلّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالَةِ هُمْ فاطِمَةُ وَأَبوها وَبَعْلُها وَبَنوها فَقالَ جِبْرائيلُ: يا رَبِّ أَتَأْذَنُ لي أَنْ أَهْبِطَ إلى الأَرضِ لأَكونَ مَعَهُمْ سادِساً؟ فَقالَ الله: نَعَمْ، قَدْ أَذِنْتُ لَكَ، فَهَبَطَ الأَمينُ جِبْرائيلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسولَ الله، العَلِيُّ الأَعْلى يُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَيَخُصُّكَ بالتَّحِيَّةِ وَالإكْرام، وَيَقولُ لَكَ: وَعِزَّتي وَجَلالي، إنّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً وَلا أَرضاً مُضيئَةً وَلا فَلَكاً يَدورُ وَلا بَحْراً يَجْري، وَلا فُلْكاً يَسْري إلاّ لأَجْلِكُمْ ومَحَبَّتِكُمْ وَقَدْ أَذِنَ لي أَنْ أَدْخُلَ مَعَكُمْ، فَهَلْ تَأْذَنُ لي يا رَسولَ الله؟ فَقالَ رَسولُ الله: وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا أَمينَ وَحْيِ الله، إنَّهُ نَعَمْ قَدْ أَذِنْتُ لَك، فَدَخَلَ جِبْرائيلُ مَعَنا تَحْتَ الكِساء، فَقالَ لأَبي إنَّ الله قَدْ أَوْحى إلَيْكُمْ يَقولُ: إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً، فَقالَ عَلِيٌّ لأَبي يا رَسول الله أَخْبِرْني ما لِجُلوسِنا هذا تَحْتَ الكِساء من الفَضْلِ عِنْدَ الله، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ والذي بَعَثَني بالحَق نَبِيّا وَاصْطَفاني بالرِّسالَةِ نَجِيّا ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا في مَحْفَلٍ مِنْ مَحافِلِ أَهْلِ الأَرْضِ وَفيهِ جَمْعٌ مِنْ شيعَتِنا وَمُحِبِّينا، وَفيهِمْ مَهْمُومٌ إلاّ وَفَرَّجَ الله هَمَّهُ، وَلا مَغْمُومٌ إلاّ وَكَشَفَ اللّه غَمَّهُ، وَلا طالِبُ حاجَةٍ إلاّ وَقَضى اللّهُ حاجَتَهُ، فَقالَ عَلِيٌّ ﵇: إذاً واللّه فُزْنا وَسَعِدْنا وَكَذلِكَ شيعَتُنا فازُوا وَسُعِدُوا في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَرَبِّ الكَعْبَةِ﴾ .

إهـــداء

إلى مكسورة الضلع إلى الشهيدة الصديقة الطاهرة المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وإلى ولدها الشهيد محسن عليه السلام راجياً منكم انقاذي من عذاب القبر ووحشته وظلمته.

خادمكم

أحمد مصطفى يعقوب

www.zalaal.net
www.alhadi.org

الزيارة الجامعة الكبيرة

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْـمَلائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْى، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ، وَساسَةَ الْعِبادِ، وَأَرْكانَ الْبِلادِ، وَأَبْوابَ الإيمانِ، وَأُمَناءَ الرَّحْمنِ، وَسُلالَةَ النَّبِيّينَ، وَصَفْوَةَ الْـمُرْسَلينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعالَمينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الْهُدى، وَمَصابيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ التُّقى، وَذَوِى النُّهى، وَأُولِى الْحِجى، وَكَهْفِ الْوَرى، وَوَرَثَةِ الأَنْبِياءِ، وَالْمَثَلِ الأَعْلى، وَالدَّعْوَةِ الْحُسْنى، وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَالأُولى وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَى الدُّعاةِ إِلَى اللهِ، وَالأَدِلاّءِ عَلى مَرْضاتِ اللهِ، وَالْـمُسْتَقِرّينَ فى أَمْرِ اللهِ، وَالتّامّينَ فى مَحَبَّةِ اللهِ، وَالْـمُخْلِصينَ فى تَوْحيدِ اللهِ، وَالْمُظْهِرينَ لأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَعِبادِهِ الْمُكْرَمينَ الَّذينَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ الدُّعاةِ، وَالْقادَةِ الْهُداةِ، وَالسّادَةِ الْوُلاةِ، وَالذّادَةِ الْحُماةِ، وَأَهْلِ الذِّكْرِ وَأُولِى الأَمْرِ، وَبَقِيَّةِ اللهِ وَخِيَرَتِهِ وَحِزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِراطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهانِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضى، أَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ الْـمَهْدِيُّونَ الْـمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطيعُونَ لِلّهِ، الْقَوّامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعامِلُونَ بِإِرادَتِهِ، الْفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ، اصْطَفاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَباكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُداهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ فى أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصاراً لِدينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَراجِمَةً لِوَحْيِهِ، وَأَرْكاناً لِتَوْحيدِهِ، وَشُهَداءَ عَلى خَلْقِهِ، وَأَعْلاماً لِعِبادِهِ، وَمَناراً فى بِلادِهِ، وَأَدِلاّءَ عَلى صِراطِهِ، عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهيراً، فَعَظَّمْتُمْ جَلالَهُ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ ميثاقَهُ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طاعَتِهِ، وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِى السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَدَعَوْتُمْ إِلى سَبيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فى مَرْضاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلى ما أَصابَكُمْ فى جَنْبِهِ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجاهَدْتُمْ فِى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرايِعَ أَحْكامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فى ذلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضى، فَالرّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فى حَقِّكُمْ زاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ، وَإِيابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَفَصْلُ الْخِطابِ عِنْدَكُمْ، وَآياتُ اللهِ لَدَيْكُمْ، وَعَزائِمُهُ فيكُمْ، وَنُورُهُ وَبُرْهانُهُ عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، مَنْ والاكُمْ فَقَدْ والَى اللهَ، وَمَنْ عاداكُمْ فَقَدْ عادَى اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ، أَنْتُمُ السَّبيلُ الأَعْظَمُ وَالصِّراطُ الأَقْوَمُ، وَشُهَداءُ دارِ الْفَناءِ، وَشُفَعاءُ دارِ الْبَقاءِ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَالآيَةُ الْمَخْزُونَةُ، وَالأَمانَةُ الْمَحْفُوظَةُ، وَالْبابُ الْمُبْتَلى بِهِ النّاسُ، مَنْ أَتاكُمْ فَقَدْ نَجا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ فَقَدْ هَلَكَ، إِلَى اللهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلى سَبيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، سَعِدَ وَاللّهِ مَنْ والاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عاداكُمْ، وَخابَ مَنْ جَحَدَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فارَقَكُمْ، وَفازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِىَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْواهُ، وَمَنْ خالَفَكُمْ فَالنّارُ مَثْواهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كافِرٌ، وَمَنْ حارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فى أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحيمِ، أَشْهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُمْ فيما مَضى، وَجارٍ لَكُمْ فيما بَقِىَ، وَأَنَّ أَرْواحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطينَتَكُمْ واحِدَةٌ، طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ، خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْواراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقينَ حَتّى مَنَّ عَلَيْنا بِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ فى بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَواتِنا عَلَيْكُمْ وَما خَصَّنا بِهِ مِنْ وِلايَتِكُمْ طيباً لِخَلْقِنا، وَطَهارَةً لأَنْفُسِنا، وَتَزْكِيَةً لَنا، وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، فَكُنّا عِنْدَهُ مُسَلِّمينَ بِفَضْلِكُمْ، وَمَعْرُوفينَ بِتَصْديقِنا إِيّاكُمْ، فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمينَ، وَأَعْلى مَنازِلِ الْمُقَرَّبينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجاتِ الْمُرْسَلينَ، حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ، وَلا يَسْبِقُهُ سابِقٌ، وَلا يَطْمَعُ فى إِدْراكِهِ طامِعٌ، حَتّى لا يَبْقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِىٌّ مُرْسَلٌ، وَلا صِدّيقٌ وَلا شَهيدٌ، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ، وَلا دَنِىٌّ وَلا فاضِلٌ، وَلا مُؤْمِنٌ صالِحٌ، وَلا فاجِرٌ طالِحٌ، وَلاجَبّارٌ عَنيدٌ، وَلا شَيْطانٌ مَريدٌ، وَلا خَلْقٌ فيما بَيْنَ ذلِكَ شَهيدٌ إِلاّ عَرَّفَهُمْ جَلالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ، وَتَمامَ نُورِكُمْ، وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ، وَثَباتَ مَقامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرامَتَكُمْ عَلَيْهِ، وَخاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ، بِأَبى أَنْتُمْ وَأُمّي وَنَفْسي وَأَهْلى وَمالى وَأُسْرَتى أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنّى مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِما آمَنْتُمْ بِهِ، كافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِما كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكُمْ، مُوالٍ لَكُمْ وَلأَوْلِيائِكُمْ، مُبْغِضٌ لأَعْدائِكُمْ وَمُعادٍ لَهُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِما أَبْطَلْتُمْ، مُطيعٌ لَكُمْ، عارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجيرٌ بِكُمْ، زائِرٌ لَكُمْ، عائِذٌ بِكُمْ، لائِذٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمامَ طَلِبَتى وَحَوائِجى وَإِرادَتى فى كُلِّ أَحْوالي وَأُمُورى مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَمُفَوِّضٌ فى ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبى لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأْيى لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتى لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يُحْيِىَ اللهُ تَعالى دينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدَّكُمْ فى أَيّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنَكُمْ فى أَرْضِهِ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِما تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ، وَبَرِئْتُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَعْدائِكُمْ وَمِنَ الْجِبْتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ وَحِزْبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمْ، وَالْجاحِدينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمارِقينَ مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَالْغاصِبينَ لإِرْثِكُمْ وَالشّاكّينَ فيكُمْ وَالْمُنْحَرِفينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكُمْ، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدْعُونَ إِلَى النّارِ، فَثَبَّتَنِىَ اللهُ أَبَداً ما حَييتُ عَلى مُوالاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدينِكُمْ، وَوَفَّقَنى لِطاعَتِكُمْ، وَرَزَقَنى شَفاعَتَكُمْ، وَجَعَلَنى مِنْ خِيارِ مَواليكُمْ التّابِعينَ لِما دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَنى مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سَبيلَكُمْ، وَيَهْتَدى بِهُداكُمْ وَيُحْشَرُ فى زُمْرَتِكُمْ، وَيَكِرُّ فى رَجْعَتِكُمْ، وَيُمَلَّكُ فى دَوْلَتِكُمْ، وَيُشَرَّفُ فى عافِيَتِكُمْ، وَيُمَكَّنُ فى أَيّامِكُمْ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَداً بِرُؤْيَتِكُمْ، بِأَبى أَنْتُمْ وَأُمّى وَنَفْسى وَأَهْلى وَمالى مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ، مَوالِىَّ لا أُحْصى ثَنائَكُمْ وَلا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ نُورُ الأَخْيارِ وَهُداةُ الأَبْرارِ وَحُجَجُ الْجَبّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ، وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَبِكُمْ يَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ ما نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ وَإِلى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الأَمينُ.

مقدمة الشيخ الدكتور
عبدالكريم العقيلي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على القديسّة الكبرى فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها صلاة عدد ما في علمك ودوام ملكك.

وبعد،،

فقد سرحت النظر فيما كتب تلميذنا البارّ وناصر الأطهار والوفي للأبرار من سرٍّ تليد وجوهرٍ فريد في تسبيح فاطمة محور التوحيد صلوات الله عليها، وهو -لعمرٍ الحق- قد أتى على البذر الوحيد وأخرجه من سنبله العتيد واضعاً إياه في طبق التجريد والتغريد يُسمع المحبين أصوات التغريد، لا أقول هذا مبالغاً بل ما في الكتاب شاهد وشهيد، وبنظرة واعية وقلوب صاغية سيرى القارئ الكريم ما تبنّاه الكاتب العزيز من مسلك الحق الذي قد هجره أبناء الزمان وأعان عليه الدهر الخوان في صرف النّاس عن مقامات آل محمد الكرام. فغدا أمراً غريباً ومنهجاً بعيداً، وحامت حوله الشبهات وكثرت التشكيكات، حسداً من عند أنفسهم أو نيلاً من حطام الدنيا الدنيّة، فالله الله في معرفة آل محمدٍ، ولا تُهجر مقاماتهم ولات حين مندم.

وفي الختام: أقول إن مؤلف هذا السطور قد فاق أقرانه في التأليف والتصنيف والهمّة والشجاعة فلله درّه وعليه أجره، والسلام عليه وعلى أخواننا المؤمنين الموالين والمؤمنات ورحمة الله وبركاته.

عبدالكريم العقيلي

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيد الكائنات أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

لو أننا تساءلنا ما هي حقيقة العبادة؟ هل هي مجرد حركات نقوم بها وألفاظ ننطقها ولا حكمة لها؟ هل افتتاح الصلاة بالتكبير والطواف سبعة أشواط جهة اليسار، ورمي الجمرات سبعاً وصيام شهر رمضان من الفجر حتى المغرب مجرد عبادات وطاعات لا أسرار لها ولا حكمة؟

فالجواب: أننا لو تأملنا روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام لوجدنا أن لكل عبادة ولكل قول حكمة وعلة وسراً، لو عرفناها فإننا نحقق العبادة قولاً وفعلاً إيماناً وتصديقاً، لذلك تجد فرقاً بين قول أداء الصلاة وإقامتها، وفي هذا البحث المتواضع نحاول اكتشاف أسرار التوحيد الخالص في تسبيح الزهراء عليها السلام لأن قلوبنا متعطشة للتوحيد الخالص الذي يدور مدار روايات أهل البيت عليهم السلام خصوصاً بعد فشل وتخبط المناهج التي اعتمدت على الفلسفة وتركت روايات أهل البيت عليهم السلام، لذلك ترى في مناهجهم التخبط في التفريق بين الأسماء والذات!! والخلط العجيب والتصنيفات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم ترد بها رواية أو نص، أما المدرسة الأخرى التي أخذت عن كعب فيكفيها رواية الشاب الأمرد ويكفيها كتاب مليء بالشرك وهو كتاب إثبات الحدّ لمصنفه الدشتي وهو من كبار علماء العامة وكتاب التأويلات لأبي يعلى والبخاري وكتب أخرى.

وفي هذا البحث المتواضع نذكر روايات في فضل تسبيح الزهراء عليها السلام ونحاول الخوض في التوحيد الخالص في كلماته من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام، وبذلك نكون إن شاء الله قد ألمحنا إلى سرّ عجيب وجوهر غريب، سائلين الله تعالى أن يتقبله منا بقبول حسن وأن ينبت نباتاً طيباً، والله من وراء القصد، وصلى الله على النور الأعظم والاسم الأتم محمد وآله أولي النعم وقادة الأمم.

خادمكم / أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ١/١١/٢٠١٠م

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي للمؤلف:

الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ - الرمز البريدي ٤٠١٧١

■ لماذا تسبيح الزهراء عليها السلام:

في علل الشرايع للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن أبي الورد بن تمامة عن علي عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة أنها كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه وإنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حداثاً فاستحت وانصرفت، قال: فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها جاءت لحاجة، قال: فغدا علينا ونحن في لفاعنا فقال: السلام عليكم يا أهل اللفاع، فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد، قال: فخشيت إن لم تجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله أنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وجرت بالرحا حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها، لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين، قال: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله ورضيت عن الله ورسوله ورضيت عن الله ورسوله (ج٢، ص ٦٥-٦٦، باب ٨٨، علة تسبيح فاطمة عليها السلام).

- أقول: يجب أن تكون الزهراء صلوات الله وسلامه عليها قدوة لنساء هذه الأمة، فنلاحظ أنها رغم مكانتها ومكانة والدها وزوجها وابنائها إلا أنها تعمل في بيتها بأقصى جهد حتى أثر ذلك على صدرها وثيابها ويدها، روحي لتراب نعليها الفداء، ثم نلاحظ أن رسول الله ﷺ أعطى الزهراء عليها السلام ما هو خير من الخادم حيث أعطاها سراً من أسرار التوحيد الخالص الذي يجعل روح الإنسان تلتذ وتأنس به وتنسى التعب الجسدي.

- في رواية في الكافي الشريف هذا الكتاب الذي أتمنى أن يتوفر في بيت كل مؤمن يوالي آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ج٣، ص٣٤٢، وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي ج١، ص ٤٦٤، عن محمد بن أحمد رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا شككت في تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فأعد.

- إذاً فنلاحظ أن تسبيح الزهراء عليها السلام لا مجال للشك فيه ولا التردد فهو تسبيح يقين، لذلك فبما أن الشيعة رضوان الله تعالى عليهم هم أهل اليقين تجدهم يلتزمون بهذا التسبيح ولا يتركونه أبداً ونتمنى من كل قارىء غير ملتزم بهذا التسبيح أن يلتزم به بعد قراءة هذه السطور، ففي الكافي الشريف ج٣، ص ٣٤٣ وتهذيب الأحكام ج٢، ص ١٠٥ ووسائل الشيعة ج٦، ص ٤٤١، عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا هارون إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فألزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي (وذكر الصدوق رضي الله عنه في أماليه ص٦٧٥) لذلك فإننا نجد الإمام عليه السلام يحث الشيعة على الإلتزام بهذا التسبيح وتعليم الأولاد والبنات أن يكون هذا التسبيح ملازماً لهم، فتسبيح

الزهراء عليها السلام يدل على توحيد المؤمن وشدة تعلقه بأركان التوحيد وهم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، فمن عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: أول الدين معرفته، وبالتأكيد فإنه لا مجال لمعرفة الذات المقدسة فالطريق مسدود والطلب مردود لذلك فقد ورد عنهم عليهم السلام النهي عن التفكر في الذات، فيكون مدارنا معرفة مقاماتهم التي لا فرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقه، لذلك فإننا عندما نقول اللهم صلّ على محمد وآل محمد، فإننا نطلب من الله تعالى أن يزيد في قلوبنا من معرفتهم، وتسبيح الزهراء عليها السلام يعلمنا التوحيد الخالص وتنزيه الحق ويطرد الشياطين، ففي وسائل الشيعة ج٦، ص٤٤٢ عن محد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر غفر له مائة باللسان وألف في الميزان وتطرد الشيطان وترضِ الرحمن، وفي المصدر السابق ج٦، ص٤٤٠ عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام منكم قبل أن يثني رجله من المكتوبة غفر له، وفيه أيضاً ج٦، ص٤٤٠ ح٣ عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سبح الله في دبر الفريضة تسبيح فاطمة المائة مرة واتبعها بلا إله إلا الله مرة غفر له.

- كما أن هذا التسبيح ينقذ الإنسان من النار ويدخله الجنة ففي مستدرك الوسائل ج٥، ص٣٤، نقلاً عن السيد علي بن طاووس في فلاح السائل مما رويناه من كتاب محمد بن علي بن محبوب بإسناده إلى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام: قال سمعته يقول: من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة، وفي مستدرك الوسائل ج٥، ص٣٦، فقه الرضا عليه السلام: ولا تدع تسبيح

فاطمة عليها السلام بعقب كل فريضة وهي المائة والاستغفار بعقبيها سبعين مرة قبل أن تثني رجليك يغفر الله لك جميع ذنوبك إن شاء الله تعالى، وفي كتاب فلاح السائل ص ١٣٥ وعنه في البحار ج٨٣، ص٦، عن وهب بن عبد ربه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من سبح تسبيح الزهراء فاطمة عليها السلام بدأ وكبر الله عز وجل أربعاً وثلاثين تكبيره وسبحه ثلاثاً وثلاثين تسبيحه ووصل التسبيح بالتكبير وحمد الله ثلاثاً وثلاثين مرة، ووصل التحميد بالتسبيح وقال بعد ما يفرغ من التحميد: لا إله إلا الله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، لبيك ربنا لبيك وسعديك، اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعلى أهل بيت محمد وعلى ذرية محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، وأشهد أن التسليم منا لهم، والإيتمام بهم والتصديق لهم، ربنا آمنا وصدقنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، اللهم صب الرزق علينا صباً صبا، بلاغاً للآخرة والدنيا من غير كد ولا نكد ولا من أحد من خلقك إلا سعة من رزقك وطيباً من وسعك من يدك الملأى عفافاً لا من أيدي لئام خلقك، إنك على كل شيء قدير، اللهم اجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسعة في رزقي وذكرك بالليل والنهار على لساني والشكر لك أبداً ما أبقيتني، اللهم لا تجدني حيث نهيتني وبارك لي فيما أعطيتني وارحمني إذا توفيتني إنك على كل شيء قدير.

غفر الله له ذنوبه كلها وعافاه من يومه وساعته وشهره وسنته إلى أن يحول الحول من الفقر والفاقة والجنون والجذام والبرص، ومن ميتة السوء، ومن كل بلية تنزل من السماء إلى الأرض وكتب له بذلك شهادة

الإخلاص بثوابها إلى يوم القيامة وثوابها الجنة البتة، فقلت له: هذا له إذا قال ذلك في كل يوم من الحول إلى الحول؟ فقال: لا ولكن هذا لمن قال من الحول إلى الحول مرة واحدة يكتب له وأجزأ له إلى مثل يومه وساعته وشهره من الحول الجائي الحائل عليه.

- وهكذا نلاحظ الأبعاد التربوية والسلوكية والغيبية والاعتقادية في تسبيح الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وقد أسهب خطيب المنبر الحسيني سماحة الشيخ عبدالحميد المهاجر حفظه الله ورعاه في الجزء الثالث من كتابه الرائع المسمى إعلموا أني فاطمة، في أسرار هذا التسبيح وفلسفته وفوائده.

■ كيفية تسبيح الزهراء عليها السلام:

٣٤ مرة الله أكبر، ٣٣ مرة الحمد لله، ٣٣ مرة سبحان الله، مرة واحدة لا إله إلا الله[١].

■ ما معنى قولنا (الله أكبر)؟

بسبب ابتعاد الناس عن منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ساد منهج التجسيم، ومن أشهر هؤلاء المجسمة ابن تيمية الذي ذكر من الخرافات ما ذكر مما يوافق عقيدة اليهود والنصارى والكفار، لذلك يقول أحد علماء أهل العامة وهو أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن تقي الدين الدمشقي (٧٥٢-٨٢٩هـ) في كتابه دفع الشبه عن الرسول والرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، ص ١٥٩: قلت: وبلغني أنه لما دفن ابن تيمية قال

(١) مستحبة بعد التسبيح.

شخص بعد ثلاثة أيام: قد اضطرب القول في هذا الرجل، والله لأنظرن ما صنع الله به، قال: فحفر قبره، فوجد على صدره ثعباناً عظيماً هاله منظره، فكان الرجل يحذر الناس من اعتقاده ويعلمهم بما رأى والله أعلم.

وكذلك صاحب كتاب إبطال التأويلات وعبدالله بن أحمد ن حنبل وغيرهم.

لذلك ففي اعتقاد البعض أننا عندما نقول الله أكبر فإننا نعني مسألة الحجم أنه أكبر من كل شيء وهذا خلاف تنزيه الله سبحانه وتعالى، ولننظر في روايات أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، فقد روى شيخنا الصدوق أعلى الله مقامه في كتابه معاني الأخبار باب معنى الله أكبر ص١١، ح١، عن جميع بن عمير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أي شيء الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كل شيء، فقال: فكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟ فقلت: فما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف.

- فنلاحظ أن الإمام عليه السلام أراد تعليم أصحابه التوحيد الخالص لأن التوحيد هو أساس الدين لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: أو الدين معرفته، فالتوحيد الخالص هو المستقى من روايات أهل بيت العصمة ومفاتيح الرحمة الذين من عرفهم فقد عرف الله وهم أركان التوحيد، وقد نهونا عن التفكر في الذات المقدسة إنما نثبته ولا نحده، وفي معاني الأخبار ص١١ عن ابن حبوب عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل عنده: الله أكبر، فقال: الله أكبر من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، فقال أبو عبدالله عليه السلام: حددته، فقال الرجل: وكيف أقول؟ فقال: الله أكبر من أن يوصف.

- ومعنى حددته أي جعلت له حداً وذلك بأن فرضته في طرف والأشياء في طرف آخر ثم وصفته بأنه أكبر منها، وهذا يخالف اعتقاد أهل البيت عليهم السلام بينما يوافق عقائد النواصب المجسمة، فقد صنف عالمهم الدشتي كتاباً أسماه إثبات الحد لله فتعالى الله عما يصفه الجاهلون.

- لذلك فعلينا أن نتساءل عن معنى الصلاة وأسرارها وفلسفتها، فنجد أن الصلاة كلها معان ورموز وليست مجرد ألفاظ وحركات، فلو عرفنا هذه الأسرار والمعاني لوجدنا لذة في الصلاة، فإن الصلاة تبدأ بالتنزيه وذلك عند قول الله أكبر، فيذكر الكليني رحمه الله في فروع الكافي ج٣، ص ٤٨٤، قال عليه السلام: ثم أوحى الله إليه: يا محمد استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي، فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً لأن الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الإفتتاح سنة، والحجب متطابقة بينهن بحار النور، وذلك النور الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الخ الرواية.

ويذكر السيد كاظم الرشتي قدس سره في أسرار العبادات، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، مؤسسة فكر الأوحد، بيروت، ص ١٢٨-١٣٠: والتكبير هو الإعتراف بأن لا مستقل إلا هو ولا موجود في الحقيقة سواه، فمع هذا الإعتقاد والنظر يحرم كل ما يشغلك عن ربك فإنه هو صنمك، فكل ما ذكر الشارع من المنافيات ومبطلات الصلاة من الحدث والكلام بغير القرآن وذكر الله والإنحراف عن القبلة والفعل الكثير والقهقهة والبكاء لأمور الدنيا والشك وأمثالها مما هو مذكور في الكتب الفقهية كلها شواغل عن الله وعن ذكره، وهي منافية للولاية التي أصلها ومبناها

ومقتضاها ومادتها استقبال وجه الله (١) وعدم نسيانه في حال من الحالات.

والمصلي حين الصلاة صفة الولي في كل الأوقات، وذكر كل واحد من المنافيات، وبيان كونه شاغلاً مما يطول به الكلام والإشارة الإجمالية كافية لأهلها إن شاء الله تعالى، ولذا سمي التكبير بعد النية أي مساوقاً لها بتكبيرة الإحرام.

والواجب الركن واحد لجريان الحكم الإجمالي في كل المقامات ولكن لما كانت الحجب سبعة وهي حجاب اللؤلؤ وحجاب الذهب وحجاب الزمرد وحجاب الياقوت وحجاب العقيق وحجاب الزبرجد وحجاب الألماس، لا بد من خرق هذه الحجب السبعة، فالأنسب والأليق أن يكبر لخرق كل حجاب ليكون أبلغ في التوبة ومشاهدة ظهور الكبرياء لنفي الأغيار وتصفية الأكدار إن في ذلك ذكرى لأولي الأبصار.

ولما كانت هذه الحجب السبعة تجمعها بأجمعها ثلاثة مقامات وعوالم، عالم الجبروت، وعالم الملكوت وعالم الملك، صارت أدعية الافتتاح ثلاثة، وقد سأل هشام بن الحكم أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن علة التكبيرات السبع؟ قال عليه السلام: يا هشام إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً، فلما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقول الكلمات التي تقال في الإفتتاح، فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب، فكبر سبع تكبيرات فلتلك العلة يكبر الإفتتاح في

(١) ورد في الروايات والتفاسير أن المراد بوجه الله هم عليهم السلام.

الصلاة سبع تكبيرات، وقد روي للتكبيرات السبع وجه آخر وعلة أخرى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة، وقد كان الحسين عليه السلام أبطأ عن الكلام حتى تخوفوا أنه لا يتكلم وأن يكون به خرس، فخرج صلى الله عليه وآله به حاملاً على عاتقه وصف الناس خلفه فأقامه على يمينه فافتتح رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة، فكبر الحسين عليه السلام فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيره عاد فكبر وكبر الحسين عليه السلام حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات وكبر الحسين عليه السلام فجرت السنة بذلك، قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكيف نصنع؟ فقال: تكبر الله سبعاً وتسبح الله سبعاً وتحمد الله وتثني عليه ثم تقرأ.

- أقول: فالحسين عليه السلام امتداد لرسالة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، وله الولاية التشريعية والتكوينية.

■ ما معنى قولنا الحمد لله؟

ورد في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني قدس سره في تفسير سورة الفاتحة عن ميسر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين.

وفيه أيضاً نقلاً عن كشف الغمة عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال الصادق عليه السلام: فقد لأبي بغلة فقال لئن ردها الله علي لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما لبث أن أتى بها بسربها ولجامها فلما استوى وضم إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله، ولم يزد ثم قال: ما تركت ولا بقيت شيئاً جعلت جميع أنواع المحامد لله عز وجل فما من حمد إلا وهو داخل فيما قلت، ثم قال علي بن عيسى: صدق وبر عليه السلام فإن الألف واللام في قوله الحمد لله يستغرق الجنس.

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله الحمد لله قال: الشكر لله.

- وفي الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي:

الحمد على ما قيل هو الثناء على الجميل الاختياري الاختياري والمدح أعم منه، يقال: حمدت فلاناً أو مدحته لكرمه..الخ.

- أقول: هناك رواية فيها: لا يذكر الله إلا الله، فما معنى هذه الرواية؟ المعنى أن حقيقة الذكر والمذكور هو الله سبحانه وتعالى، فالإنسان لا يستطيع أن يذكر الله إلا بمدد من الله وحول منه وقوة، والله تعالى هو الذي علمنا ذكره مثلما قال في سورة النمل آية ٩٣ ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ والمذكور هو، فهذا هو المعنى فافهم لذلك يقول الطباطبائي في ج١، ص٢٤: فقوله في أول هذه السورة (الحمد لله) تأديب بأدب عبودي ما كان للعبد أن يقوله لولا أن الله تعالى قاله نيابة وتعليماً لما ينبغي الثناء به.

- أقول: كما أن الحمدلله نوع من التنزيه لذلك نجد أن الآيات القرآنية تقدم التسبيح على التحميد، ففي سورة الشورى الآية رقم ٥ ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ وفي سورة الرعد الآية رقم ١٣ ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ وفي سورة الإسراء الآية رقم ٤٤ ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾ وسوف يأتيك معنى التسبيح إن شاء الله.

- ويقول السيد كاظم الرشتي قدس سره في أسرار العبادات ص١٤١: ولما كان الحمد والثناء على الله تعالى مطلقاً سواء كان في مقابلة النعمة أم لا فيكون متعلق الحمد هو الاسم الأعظم لله لأنه الجامع لصفات القدس والإضافة والخلق..الخ.

■ **ما هو الاسم الأعظم؟**

نقرأ في كثير من الأدعية: اسألك باسمك العظيم الأعظم، أو اللهم إني أسألك من أسمائك ..والخ من السؤال والطلب بإسم الله الأعظم أو أسمائه لكن هل تفكرنا ما هي هذه الأسماء وما هو الاسم الأعظم أم أننا نقرأ الأدعية دون أن نتفكر فيما نقرأه؟ فهل هذا الاسم مجرد ألفاظ وحروف أم ماذا؟ لنقرأ روايات أهل البيت عليهم السلام فهي المدار في كل بحث، ففي الكافي الشريف نقل عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاء، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركنا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً، فعلاً منسوباً إليها، فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق، الباريء، المصور، الحي، القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن (الباريء)، المنشيء، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء، وما كان من الأسماء الحسنى، حتى تتم ثلاثة مئة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله تعالى ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ الاسراء: ١١٠، الكافي ج١، ص١١٢، باب حدوث الأسماء، ح١.

■ **فما هو الاسم الأعظم؟**

فـــي كتــاب رائـــع هو شـــرح دعاء السَحَر يذكــر السيــد الخمينـــي ص ١٢١-١٢٢: وأما الاسم الأعظم بحسب مقام الألوهية والواحدية هو الإسم الجامع لجميع الأسماء الإلهية جامعية مبدأ الأشياء وأصلها والنواة للأشجار من الفرع والأغصان والأوراق أو اشتمال الجملة لأجزائها كالعسكر الأفواج والأفراد، وهذا الإسم بالإعتبار الأول بل بالإعتبار الثاني أيضاً حاكم على جميع الأسماء وجميعها مظهره ومقدم بالذات على المراتب الإلهية ولا يتجلى هذا الإسم بحسب الحقيقة تاماً إلا لنفسه ولمن ارتضى من عباده وهو مظهره التام، أي صورة الحقيقة الإنسانية التي هي صورة جميع العوالم وهي مربوب هذا الإسم، وليس في النوع الإنساني أحد يتجلى له هذا الإسم على ما هو إلا الحقيقة المحمدية ﷺ وأوليائه الذين يتحدون معه في الروحانية، وذلك هو الغيب الذي استثنى منه من ارتضى من عباده، وفي رواية الكافي: والله لمحمد ﷺ ممن ارتضى من عباده، وأما الإسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الإنسان الكامل خليفة الله في العالمين وهو الحقيقة المحمدية ﷺ التي بعينها الثابت متحدة مع الإسم الأعظم في مقام الإلهية وساير الأعيان الثابتة بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة..الخ.

وبحث الأسماء يحتاج إلى جهد كبير من القارىء الكريم لأنه من أهم مفاتيح التوحيد، فمن أراد الاستزادة فليراجع كتاب التوحيد للشيخ الصدوق وشرح القاضي القمي على التوحيد وكتاب التوحيد في الكافي الشريف باب حدوث الأسماء وكتاب التوحيد في بحار الأنوار وكتاب التوحيد الخالص الجلي لسماحة الشيخ الدكتور عبدالكريم العقيلي حفظه الله، وليحذر القارىء الكريم من الكتب التي تتناول موضوع التوحيد وهي

بعيدة كل البعد عن روايات أهل البيت عليهم السلام فإن هذه الكتب غارقة في التجسيم وفي الشرك الخفي بسبب اعتمادها الفلسفة وتركها روايات أهل البيت عليهم السلام.

■ ما معنى قولنا (سبحان الله)؟

في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه باب معنى سبحان الله ص٩، روى عن هشام بن عبدالملك قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى سبحان الله، فقال: أنفة الله [١] (ح١).

وعن هشام الجواليقي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل سبحانه الله ما يعني به؟ قال: تنزيه (ح٢).

وعن يزيد بن الأصم[٢] قال: سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير سبحان الله؟ قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ وإذا سكت ابتدء، فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله؟ قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قاله العبد صلى عليه كل ملك (ح٣).

■ ما معنى قولنا (لا إله إلا الله)؟

وتقال هذه الكلمة مرة واحدة بعد تسبيح الزهراء عليها السلام، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا إله إلا الله [٣].

---

(١) أي ترفع وتنزه الله.
(٢) في بعض النسخ زيد بن الأصم.
(٣) انظر وسائل الشيعة للحر العاملي ج٧، ص٢١١.

ونلاحظ أن التبري والنفي في هذه الكلمة مقدم على التولي والإثبات، وكذلك محبة آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فإنها لا تثبت إلا بالبراءة من عدوهم، قال تعالى ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: ٢٥٦، وهذا هو منهج الأنبياء عليهم السلام في التبري والتولي ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ[1] وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الزخرف: ٢٦، ولأن أهل البيت عليهم السلام أركان توحيده تعالى كما ورد في الزيارة الجامعة الكبرى الصحيحة سنداً العميقة متناً ومضاميناً فإن الذي لا يتولى محمداً وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم ولا يتبرأ من أعدائهم فإن كلمة التوحيد تسلب منه كما ذكر إمامنا الصادق عليه السلام عندما أمر أحد أصحابه بإبلاغ أهل الكوفة حديثاً، وهذا ما دلت عليه روايات أهل البيت عليهم السلام، وحديث السلسلة الذهبية مشهور جداً حين روى إمامنا الرضا عليه السلام عن آبائه: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة بشرطها وشروطها وأنا من شروطها، وفي أمالي الشيخ الطوسي ص ٥٨٩، عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أخبرني جبرائيل الروح الأمين عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال: إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، قالوا: يا ابن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال عليه السلام: طاعة الله وطاعة رسول الله وولاية أهل بيته عليهم السلام.

---

(١) المراد بالأب هنا هو العم لا الوالد، ففي عقيدة أهل البيت عليهم السلام لا يجوز أن يكون والد النبي كافراً.

فهذه الكلمة التي هي أصل التوحيد لا يراد منها مجرد التلفظ بل يجب الإخلاص بها اعتقاداً، ومن لم يعتقد بولايتهم ولم يتبرأ من أعدائهم فلا ينفعه التلفظ بها إلا جريان حكم الإسلام الفقهي عليه فيحرم ماله ودمه وعرضه ويجوز أكل ذبائحه ويجوز الزواج من نسائه أما في الواقع فلا إسلام له، والمشهور أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أي ميتة كفر ونفاق والعياذ بالله، ففي الكافي الشريف، ج٢، ص٣٩٧، عن عميرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الناس بمعرفتنا، والرد إلينا، والتسليم لنا، ثم قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: ولولا نحن ما عرف الله.

الخاتمة

وبعد أن قرأنا روايات أهّل البيت عليهم السلام وشاهدنا نور التنزيه تعالوا لنرى ظلمة الشرك والتجسيم ففي كتاب التوحيد لابن خزيمة النيسابوري (٢٢٣-٣١١هـ) من علماء العامة والذي كان الأحرى بمصنفه أن يسميه الشرك أو التجسيم تحقيق أحمد بن علي بن مثني، مكتبة عباد الرحمن، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، فيه باب بعنوان ذكر اثبات وجه الله، ويقول في ص ٣٧: فأثبت الله لنفسه وجهاً وصفه بالجلال والإكرام وحكم لوجهه بالبقاء ونفى الهلاك عنه، فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين.. الخ.

فهو -كما رأيت- يثبت للذات وجهاً ويظن أنه بعدم تشبيه وجه الله بوجه أحد من المخلوقين يكون موحداً!!

ويعتقد أن قوله تعالى ﴿ويبقى وجه ربك﴾ يدل على اثبات الوجه للذات، فنسأله بذلك: هل ستفنى بقية الأجزاء ويبقى الوجه؟!! جل ربي عما يصفون، بل ويصر على اثبات معتقده بجمال وجه ربه فيقول في ص ٤١: ففي مسألة النبي ﷺ ربه لذة النظر إلى وجهه أبين البيان وأوضح الوضوح أن لله عز وجل وجهاً يتلذذ بالنظر إليه من الله جل وعلا عليه وتفضل بالنظر إلى وجهه!!! فمعنى ذلك أن المكان يحيط بوجه الله وأنه يقع في دائرة البصر!!! وفي البخاري الذي لا صحيح على أديم الأرض مثله كما يزعمون روايات عن أن الذات الإلهية لها قدم تضعها في جهنم حتى تقول جهنم قط قط، وفي بعض رواياتهم أن الله شاب أمرد له شعر

قطط ينزل إلى الأرض.. والخ، من الشركيات المأخوذة من اليهود والنصارى بسبب ابتعادهم عن أهل البيت عليهم السلام، فلو راجعو كتباً ككتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني قدس سره وكتاب تفسير نور الثقلين للحويزي رحمه الله وتفسير القمي وتفسير العياشي لوجدوا التوحيد الخالص الجلي يتجلى في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم، فعلينا أن نعيش في ظل رواياتهم ليل نهار ونملأ بيوتنا ومدارسنا ومساجدنا وحسينياتنا بهذه الكتب لنكون في رحاب توحيد أهل البيت عليهم السلام، ونسألكم الدعاء في الصلوات والخلوات بحق محمد وآله الهداة صلوات الله وسلامه عليهم.

خادمكم المقصر

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ٢٠١٠/١١/٥م

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي للمؤلف:

الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ - الرمز البريدي ٤٠١٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿آلَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

سورة إبراهيم آية رقم ١

قراءة في كتاب إثبات الحد لله لمصنفه الدشتي

بقلم

أحمد مصطفى يعقوب

(كاتب كويتي)

الكويت

الطبعة الأولى ٢٠١٠

مركز الإمام المهدي (عج)

ت: ٩٩٨٦٤٩٩٤

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيد الكائنات أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

قد لا يعرف الإنسان قيمة الصحة إلا إذا عرف المرض وقد لا يعرف الإنسان مقدار نعمة النور إلا بعد التعرف على الظلام، وفي هذا البحث المتواضع نقدم قراءة سريعة لكتاب أراد فيه مصنفه أن يثبت أن لله حداً، ونحن لا نلومه على هذا لأن رواياتهم جاءت بذلك فمن يزرع الأشواك يحصد أشواكاً والكتاب بعنوان إثبات الحد لله عز وجل وبأنه قاعد وجالس على عرشه تأليف أبي محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الآنمي الدشتي المتوفى سنة ٦٦١هـ تحقيق وتعليق أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي، وقد كان عملنا مقتصراً على نقل بعض ما جاء في هذا الكتاب والتعليق عليها مع إيراد بعض المقاطع من خطب أمير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة، ونلتمس من القاريء الكريم العذر إن كان في الكتاب أي خطأ أو نقص أو خلل سواء كان مطبعي أو نحوي والعذر عند كرام الناس مقبول، ونسألكم الدعاء.

خادمكم / **أحمد مصطفى يعقوب**
الكويت في ٦/١١/٢٠١٠م
للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN
Tanwerq8@hotmail.com
العنوان البريدي للمؤلف:
الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ - الرمز البريدي ٤٠١٧١

■ الله فوق العرش!!

يعتقد إمامهم أن الله سبحانه وتعالى جالس على العرش، فيقول في ص٧: قال أهل السنة: إن الله بكماله فوق عرشه، يعلم ويسمع من فوق العرش لا يخفى عليه من خلقه خافية (انتهى) ويقول في إثبات معتقده في ص ٨: وقد ورد عن النبي ﷺ في هذا المعنى أحاديث صحيحة: حديث معاوية بن الحكم السلمي (١) وحديث حصين والد عمران وغير ذلك من الأحاديث أي أن هذه الآيات والأحاديث تدل على أن لله تعالى حداً والله أعلم بحده.

- أقول: أي أنه يعتقد أن الذي أخرجه من دائرة التجسيم هو قوله أن الله وحده يعلم حده تماماً كما يثبتون اليد والقدم والعين والوجه إلا أنهم يستخدمون مصطلح تليق بجلاله هرباً من اتهامهم بالشرك والتجسيم.

ويذكر الدشتي قول أحد حفاظ أهل العامة وهو أبو القاسم عبدالرحمن بن الحافظ أبي عبدالله بن منده أنه قال: ولا دين لمن لا يرى لله الحد لأنه يسقط من بينه وبين الله الحاجز والحجاب والإشارات والخطاب ص ١١ وقال الدشتي: وقد ذكر ذلك في كتاب بيان الهدى ومعرفة أقاويل أهل الضلالة والردى تصنيفه.

إذاً فالتهمة الأولى التي وجهوها لمن لا يعتقد أن لله حداً أنه لا دين له، أما التهمة الثانية أنه غر لا يفهم، ولنقرأ النص، قال الحافظ الدشتي: وقد وجدت في كتاب الإيضاح في أصول الدين للإمام أبي الحسن علي بن الزاغوني أنه قال: اعلم أن الدليل القاطع دل على وجود الباري وثبوته ذاتاً

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم ٥٣٧ وفيه أنه ﷺ قال للأمة: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: اعتقها فإنها مؤمنة.

بحقيقة الإثبات وأنه لا بد من فصل يكون بينه وبين خلقه ويقتضي انفراده بنفسه وهذا بعينه هو الحد والنهاية، وإنما يغتر الأغمار الذين لا خبرة عندهم بصعوبة إضافة الحد والغاية والنهاية إليه تعالى مع إقرارهم أنه متميز بذاته منفرد مباين لخلقه، وهذا مناقضة منهم في العقيدة يسندونها إلى جهل بالأمر ووقوف مع الأنس، وما هذا سبيله لا يعول على قائله ولا يوثق ممن يرتكبه، والقول الحق والحتم الفصل أن للباري سبحانه ذاتاً ثابتة بحقيقة الإثبات يحيط الباري بها علماً وأنه لا يجهل نفسه بل يعلمها علماً حقاً يثبت له انفصالها ويتميز بها عما سواها وأنها جهة لنفسها قائمة بذاتها مستغنية بقدرتها عما تقوى به وتقلها ويحملها وهذا بعينه يعطي الحد والنهاية لما يصري إليها أعني الكون الكلي الدائر المحيط بالعباد، وما يحيط به علمه تعالى في غايات ذاته فإنه محدود بعلمه معلوم عند نفسه لا ينتهي إلى جهة أخرى فإن ما عدا الكون الكلي وما خلا الذات القديمة ليس بشيء فلا يشار إليه ولا يعرف بخلاء ولا ملاء، وانفرد الكون الكلي بوصف التحت لأن الله وصف نفسه بالعلو وتمدح به ولا مزيد عندنا على هذا أو هو كاف في صحة العقيدة ومقنع في قبول ما ورد به الشرع من وصفه بالعلو والإستواء على العرش على ما تقدم ذكره ص١٢.

- أقول: وبعد أن أشرنا إلى اتهامهم لمن ينكر الحد ووضعنا خطاً تحت بعض اتهاماتهم، لننظر إلى كلام سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة شرح من عبده (عالم سني) يقول في الخطبة الأولى: ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده.

ويقول عليه السلام أيضاً: ولا يحدونه بالأماكن.

فهل عقيدتهم هي عقيدة سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام كما يدعون؟!!

- ويقول عليه السلام في نهج البلاغة ج٢، ص٤٠: من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله.

ويذكر الدشتي ما يؤكد معتقده من أقوال من هم على شاكلته في ص١٣ ووجدت في كتاب الأصول للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء بخط يده أنه قال: قد أطلق أحمد القول أن لله تعالى حداً نص عليه أحمد في رواية المروذي، وقد ذكر قول ابن المبارك نعرف أن الله تعالى على العرش بحد، فقال: بلغني ذلك عنه وأعجبه، وقال الأثرم: قلت لأحمد: يحكى عن ابن المبارك: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بحد، فقال أحمد: هكذا هو عندنا.

ورأيت بخط القاضي أبي يعلى: أخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر الرفا قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: سمعت أبي يقول: جاء بن حنبل فقال له: لله تبارك وتعالى حد؟ قال: نعم، لا يعلمه إلا هو قال تعالى ﴿**وترى الملائكة حافين من حول العرش**﴾ يقول: محدقين.

- أقول: وعلى هذا يثبت المصنف أن هذا القول كان أيضاً لدى بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، بل وقال في ص ١٤: وكان عندي كتاب الاعتقاد على مذهب الإمام أحمد تصنيف الحافظ أبي العلاء الهمذاني وقال فيه: إن الله على عرشه وله حد، أو ما هذا معناه.

وقال في ص ١٩: وصح عن الإمام أحمد في إثبات الحد لله تعالى لأن ذلك روي عنه بطرق كثيرة.

كما أنه ذكر بعض أقوال ابن المبارك في إثبات الحد لله، لذلك فإننا

نرى أن إثبات الحد ليس أمراً شاذاً عند المصنف بل أن كبار علماء أهل العامة وحفاظهم يعتقدون هذا الاعتقاد الذي رفضه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

■ الله يتحرك ويضحك ويفرح!!!

من اعتقادات أهل العامة وإمامهم ابن حنبل أن الله سبحانه وتعالى يتحرك ويضحك ويفرح، فيروي الدشتي بإسناده عن أبو العباس أحمد بن جعفر الإصطخري قال: قال أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: ولله عز وجل عرش وللعرش حملة يحملونه والله عز وجل على عرشه وله حد والله أعلم بحده، يتحرك ويتكلم وينظر ويضحك ويفرح!!!

وذكر ذلك الإمام أحمد في كتاب السنة له وقال في أوله: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا. فأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة زايل عن منهج السنة، وسبيل الحق.

- أقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام في أول خطبة في نهج البلاغة: بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءً وابتداه ابتداءً بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها..الخ.

وفي ج٢ من نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد: لا يشمل بحدٍ ولا يحسب بعدٍ، وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها.

وقال عليه السلام فيها: ولا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه..الخ.

- أقول: فمن الذي خرج عن دائرة الحق يا مجسّمة؟ وأي كلام هو المأثر في النفس والفطرة؟

- ولأنهم لا يفقهون القرآن فكم من قارىء للقرآن والقرآن يلعنه فإن الدشتي يستدل ببعض الآيات القرآنية ويقول بعد ذكرها فهذه البراهين من قول الله تعالى تدل على أن الله على عرشه بحد وأما ما جاء في إثبات الحد من السنة كثيرة لو رويناها بطرقها لجاء أكثر من مجلد.

- أقول: في نهج البلاغة ج٢ قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة من خطبه التوحيدية: ولا يقال له حدٌّ ولا نهاية.

■ حديث الأطيط:

يعتقد أهل العامة بسبب اعتمادهم على أحبار اليهود في أخذهم العقائد أن لعرش الله أطيطاً!!! وقد ذكر الدشتي ذلك في كتابه، فعن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه عن جده قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال ونهكت الأبدان وهلكت الأموال فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله تبارك وتعالى ونستشفع بالله عليك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويحك تدري ما تقول؟ فسبح رسول الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: ويحك لا تستشفع بالله على أحد من خلقه فإن شأن الله أعظم من

ذلك، ويحك تدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته وأرضيه هكذا مثل القبة وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب.

رواه البخاري في التاريخ ورواه أبو داود في السنن.

ثم أخذ بإيراد بعض الأحاديث التي تشابه هذا الحديث وذكر أنه صحيح على شرط البخاري ومسلم، منها ما رواه عن عبدالله بن خليفة عن عمر قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فَعَظَّم الرب عز وجل ثم قال: إن كرسيه وسع السماوات والأرض وإنه ليقعد عليه ما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله.

هذا حديث صحيح رواته على شرط البخاري ومسلم ص٤٣ ونقل الدشتي تصحيحات لهذه الروايات وأنها على رأي الأعمش وسفيان وغيرهما من علماء الخلاف، ثم أورد روايات وأقوال لعلمائهم أن معنى الاستواء على العرش هو الجلوس منها ما رواه في ص ٥٧ عن أنس ثنا رسول الله ﷺ قال: يأتوني حتى أمشي بين أيديهم حتى نأتي باب الجنة فأستفتح فيؤذن لي فأدخل على ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة فأخر له ساجداً، بل وفي رواية عجيبة يروون أن الله سبحانه وتعالى يضع قدماً على قدم فعن عبدالله بن حنين قال: بينا أنا جالس إذ جاءني قتادة بن النعمان فقال لي: انطلق بنا يا ابن حنين إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا وجلسنا فرفع قتادة بن النعمان يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد: سبحان الله يا بن آدم لقد أوجعني، فقال له: ذلك أردت، فقال: إن رسول

الله ﷺ قال: إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى فوضع إحدى رجليه على الأخرى وقال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا، فقال أبو سعيد: لا جرم والله لا أفعله أبداً.

- أقول: فيجب على كل أهل العامة أن لا يضعوا رجلاً على الأخرى.

ثم يذكر في ص ٦٣ أبياناً أنشدها إمامهم علي بن عمر الدارقطني تؤكد جلوس ربهم على العرش قال فيها:

حـــديث الشــفــاعــة في أحــمــد
إلى أحـــمــــد المصطفى نسنده

فـــأمـــا حـــديث بإقـــعــاده على
العــرش أيضــاً فـــلا نجـــحــــده

أمـــروُ الحـــديث على وجـــهـــه
ولا تدخلوا فـــيـــه مـــا يفـــســده

وتـنـكروا أنـه قـــــاعـــــد
ولا تجـــحـــدوا أنه يقـــعــــده

- أقول: فعلى هذا الاعتقاد يكون ربهم محاطاً بالعرش والكرسي، ويقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له في التوحيد في نهج البلاغة: ولا يقال له حدٌّ ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيُميله أو يُعَدِّلَه.

- ويقول صلوات الله وسلامه عليه: ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض.

- ويقول عليه السلام في مطلع هذه الخطبة: ما وحده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله ولا إياه عني من شبّه ولا حمده من أشار إليه وتوهّمه.

الخاتمة

في الختام يتبين لنا أن الذي لا يكون منهله من روايات أهل البيت عليهم السلام فإنه يتخبط في الشرك والتجسيم والتشبيه لذلك يجب أن تكون تفاسير أهل البيت عليهم السلام ومصادرنا وكتبنا متوفرة في كل بيت من بيوت الموالين لأن الإنحراف العقائدي أخطر أنواع الإنحرافات.

اللهم إني بلغت اللهم فاشهد، هذا وصلى الله على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن أعدائهم.

خادمكم

أحمد مصطفى يعقوب

الكويت في ١٥/١١/٢٠١٠م

للتواصل مع المؤلف عبر الـ MSN

Tanwerq8@hotmail.com

العنوان البريدي للمؤلف:

الكويت - مشرف - ص.ب ٢٠٤٦ - الرمز البريدي ٤٠١٧١